

شهر شعبان

شهر شعبان من الشهور التي جاءت السنة بتعظيمه و تفضيله. و من رحمة الله أن النبي صلى الله عليه و سلم قد بين لنا ما نضع فيه ما يقربنا إلى الله . في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان. و كان يصوم شعبان كله. كان يصوم شعبان إلا قليلا).

الاكثار من الصيام في شعبان
الحكمة من إكثار الرسول صلى الله عليه و سلم الصيام في شعبان: أمران:
الأمر الأول: أنه شهر تغفل الناس عن العبادة فيه: و معلوم أن أجر العبادة يزداد إذا عظمت غفلة الناس عنها الأمر الثاني: أن الأعمال ترفع إلى الله فيه. و أفضل عمل يجعل أعمال العبد مقبولة عند الله هو الصيام: و ذلك لما فيه من الانكسار لله تعالى. و الذل بين يديه. و لما فيه من الافتقار إلى الله . فيشرع لك يا عبد الله أن تصوم شعبان إلا قليلا. أو أكثر من الصيام فيه حتى تقبل أعمالك عند الله .

الجزاء من جنس العمل

السيدة خديجة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنت صحبة الرسول الكريم . وواسته جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: (بشتر خديجة بيت في الجنة من قصب . لا صخب فيه ولا نصب) . والقصب هو اللؤلؤ. فبيتها في الجنة من قصب نظرا لما كان فيها من قصب اللؤلؤ. فبيتها في الجنة من قصب نظرا لما كان صلى الله عليه وسلم كما لم تخلو في إجابة رسول الله كثير أو رفع صوت . فكان جزاؤها من جنس عملها رضي الله عنها وأرضاها.

الأسباب المعينة على حسن الظن

هناك العديد من الأسباب التي تعين المسلم على إحسان الظن بالآخرين. ومن هذه الأسباب:

(١) الدعاء:
فإنه باب كل خير. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يرزقه قلباً سليماً.

(٢) إنزال النفس منزلة الغير:
فلو أن كل واحد منا عند صدور فعل أو قول من أخيه وضع نفسه مكانه لحمله ذلك على إحسان الظن بالآخرين. وقد وجه الله عباده لهذا المعنى حين قال سبحانه: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) . وأشعر الله عباده المؤمنين أنهم كيان واحد . حتى إن الواحد حين يلقى أخاه ويسلم عليه فكأنما يسلم على نفسه: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ)

(٣) حمل الكلام على أحسن المحامل:
هكذا كان دأب السلف رضي الله عنهم. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تظن بكلمة خرجت من أفيك المؤمن شراً. وأنت تجد لها في الخير محملاً».

(٤) التماس الأعذار للآخرين:
فعند صدور قول أو فعل يسبب لك ضيقاً أو حزنًا حاول التماس الأعذار. واستحضر حال الصالحين الذين كانوا يحسنون الظن ويلتمسون المعاذير حتى قالوا: التمس لأخيك سبعين عذراً.

وقال ابن سيرين رحمه الله: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً . فإن لم تجد فقل: لعل له عذراً لا أعرفه.

(٥) تجنب الحكم على النيات:
وهذا من أعظم أسباب حسن الظن: حيث يترك العبد السرائر إلى الذي يعلمها وحده سبحانه. والله لم يأمرنا بشق الصدور. ولنتجنب الظن السيئ.

(٦) استحضار آفات سوء الظن:
فمن ساء ظنه بالناس كان في تعب وهم لا ينقضيان فضلاً عن خسارته لكل من يخالطه حتى أقرب الناس إليه: إذ من عادة الناس الخطأ ولو من غير قصد . ثم إن من آفات سوء الظن أنه يحمل صاحبه على اتهام الآخرين . مع إحسان الظن بنفسه. وهو نوع من تزكية النفس التي نهى الله عنها في كتابه: (فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)

وأنكر سبحانه على اليهود هذا المسلك: (الَّذِينَ تَرَى إِلَيْنَا يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يَزَكِي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

الدعاء يرقق القلب

جعل الله تعالى من الدعاء عبادة وقربى. وأمر عباده بالتوجه إليه لينالوا عنده منزلة رفيعة وزلفى. أمر بالدعاء وجعله وسيلة الرجاء. فجميع الخلق يفرعون في حوائجهم إليه. ويعتمدون عند الحوادث والكوارث عليه.

وحقيقة الدعاء: هو إظهار الافتقار لله تعالى. والتبرؤ من الحؤول والقوة. واستشعار الذلة البشرية. كما أن فيه معنى الثناء على الله. واعتراف العبد بچود وكرم مولاه. يقول الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ولو لم يكن في الدعاء إلا رقة القلب لكفى: (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَئِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة».

بل هو من أكرم الأشياء على الله تعالى. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء».

والمؤمن موعود من الله تعالى بالإجابة إن هو دعا مولاه: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم. ولا قطيعة رحم. إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته. أو يدخر له من الخير مثلها. أو يصرف عنه من الشر مثلها». قالوا: يا رسول الله. إذا نكث. قال: «الله أكثر».

خري اوقات استجابة الدعاء

على صاحب الدعاء ان يتخير لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة. ورمضان من الأشهر. ويوم الجمعة من الأسبوع. ووقت السحر من ساعات الليل.

وأن يغتنم الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء. كوقت التنزل الإلهي في آخر الليل. وفي السجود. وأن ينام على ذكر فإذا استيقظ من الليل ذكر ربه ودعا. وعند الأذان. وبين الأذان والإقامة. وعند نزول المطر. وعند التقاء الجيوش في الجهاد. وعند الإقامة. وآخر ساعة من نهار الجمعة. ودعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب. ودعوة المسافر والمظلوم. ودعوة الصائم والوالد لولده. . ودعاء رمضان.

آداب الدعاء

١- أن يدعو مستقبلاً القبلة وأن يرفع يديه. وألا يتكلف السجّع في الدعاء. وأن يتضرع ويخشع عند الدعاء: قال تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)

٢- أن يخفض الصوت:
لأن خفض الصوت يدل على قرب صاحبه من الله. فيسأله مسألة القريب للقريب. لا مسألة نداء البعيد للبعيد. وهذا من الأسرار البديعة جدًّا. ولهذا أتى الله على عبده زكريا بقوله: (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)

وإخفاء الدعاء يكون سبباً في حفظ هذه النعمة العظيمة -التي ما مثلها نعمة- من عين الحاسد.

٣- أن يفتح الدعاء بذكر الله والثناء عليه وأن يختتمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل دعاء محجوب حتى يُصلى على النبي صلى الله عليه وسلم».

٤- المحافظة على أدب الباطن:

ومن أهم الآداب التي ينبغي للداعي أن يحافظ عليها تطهير الباطن - وهو الأصل في الإجابة - فيحرص على تجديد التوبة ورد المظالم إلى أهلها. وتطهير القلب من الأحقاد والأمراض التي تحول بين القلب وبين الله . وتطيب المطعم بأكل الحلال.

٥- أن يجزم بالدعاء ويوقن بالإجابة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت. وليعزم المسألة. وليعظم الرغبة: فإن الله لا يعظم عليه شيء أعطاه».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت. اللهم ارحمني إن شئت. فليعزم المسألة: فإنه لا مكره له».

٦- أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثاً:

قال ابن مسعود: «كان عليه السلام إذا دعا دعا ثلاثاً. وإذا سأل سأل ثلاثاً».

وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يهتف بربه. ماداً يديه. مستقبلاً القبلة. حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه. فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله. كفاك مناشدتك ربك. فإنه سينجز لك ما وعدك.

٧- أن يعظم المسألة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تمنى أحدكم فليكثر. فإما يسأل ربه».

وقال سبحانه و تعالى: (وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) فإن ذلك نهى عن تمنى ما لأخيه بغياً وحسداً. وهذا تمنى على الله خيراً في دينه ودنياه. وطلب من خزائنه فهو كقوله: (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)

وقد ذم الله من دعا ربه الدنيا فقط. فقال تعالى: (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ) . وأثنى سبحانه وتعالى على الداعين بخيري الدنيا والآخرة فقال تعالى: (وَمَنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة. أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله. ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض. فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس: فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه قال: وفوقه عرش الرحمن - ومنه تفرج أنهار الجنة».

٨- الدعاء باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب:

فمن يريد رضي الله عنه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله. لا إله إلا أنت الأحد الصمد. الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى. وإذا دُعي به أجاب».